خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز

شجاع.. حكيم.. قريب من شعبه

الملك عبدالله يتعامل مع الأحداث بالصراحة والوضوح وإن قال فعل

الملك عبدالله سليل أسرة عربية أصيلة جذورها ضاربة في أعماق هذا البلد، تاريخ مشرق وبطولات سطرها الزمان، وعراقة وأصل، فهو ابن الجزيرة، وابن عبدالعزيز الملك والإنسان والموحد، أما خؤولته فمن رؤساء عشائر شمر فجده لوالدته هو العاصي بن كليب بن حمدان ابن شريم، فارس نجيب من فرسان العرب، وأحد شيوخ عبده من قبائل شمر وكذلك كان خاله مطني بن العاصي بن شريم.

ولد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض سنة ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) ففتح الملك عبدالله عينيه لأول مرة على ملحمة البطولات والوحدة وقد رآها تتحقق على يد والده القائد المؤسس، مما كان له أثر بالغ في تعلقه بمآثر العرب وبطولاتهم.

عاش الملك عبدالله في كنف والده مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود فتشرب صفات العروبة من إباء وكرم ونجدة، فهو عنصر عربي أصيل بكل ما تحمل كلمة الأصالة من معنى، حيث علقت أحداث تلك المرحلة التاريخية بذهنه، وهي

مرحلة مشحونة بالصراعات القبلية والفكرية في شبه الجزيرة العربية إلى جانب التطورات السياسية في الوطن العربي، وفي العالم أجمع إبان الحربين العالميتين.

تعليمه وثقافته

نشأ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز منذ طفولته في محيط القيادة الواعية، والعقيدة الإسلامية السمحة، في عمق وصفاء وشمائل عربية متعددة من الرجولة والصدق، وقوة الإرادة، ونقاء السريرة والشجاعة، فمعلمه الأول هو الملك عبدالعزيز الذي أثر فيه تأثيراً واضحاً، وأفاد من مدرسة والده وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة والإدارة، وتلقى تعليمه ملازماً لكبار العلماء والمفكرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره، لذلك فهو حريص دائماً على التقاء العلماء والمفكرين وأهل الحل والعقد سواء من داخل المملكة أو خارجها.

والدعامة الثانية هي ثقافته التي استمدها من قراءاته المختلفة في جوانب العقيدة، والفكر والثقافة، والسياسة، والتاريخ، وللملك عبدالله بن عبدالعزيز اهتمامات خاصة وكبيرة بالأدب والأدباء وله علاقات وثيقة بكثير من الأدباء، ويرى في الكتاب طريقاً لفهم ثقافة العصر ونظرياته وأفكاره وعلومه التي لا تنتهي، فاهتم بالكتاب وأهل الثقافة، فكان من نتاج ذلك أن أسس مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، كما أسس شقيقتها الأخرى في الدار البيضاء بالمغرب، وتأكيداً على اهتمام الملك عبدالله بالثقافة فقد أنشأ في ١٤٠٥/٧/٢هـ المهرجان الوطني للتراث والثقافة فهو (صاحب فكرة المهرجان) الذي أصبح يقام سنوياً في الجنادرية، وتشارك فيه كل الفعاليات الثقافية والتراثية من مختلف أنحاء المملكة، ويدعى إليه كثير من المفكرين والعلماء من جميع أنحاء العالم.

يميل الملك عبدالله بطبعه إلى البساطة في العيش، فهو يرى نفسه دائماً بين البسطاء من الناس، ولا يعرف الكبر أو التعالي إلى قلبه طريقاً، طاهر النفس، ومتسام مع مكارم الأخلاق، يتعامل مع الآخرين بكل رحابة صدر، وينصت لمحدثه بكل هدوء فيوحي له بالاطمئنان، إن تحدث أوجز، وإن قال فعل، فهو مع إحقاق الحق ومناجزة الباطل رافقت طفولته وصباه الصفات العربية، فليس غريباً أن يحمل في أعماق نفسه تلك المزايا والتي من أهمها: الشجاعة وقوة الإرادة والنبل وطهارة النفس والحلم وحدة الذكاء والإيمان العميق بالقيم المثلى إلى درجة التضحية، وكانت ثقافته الدينية والإيمان الصافي نتاجين طبيعيين للبيئة التي أحاطت به من خلال أسرته ومعلميه ومجتمعه فنشأ صافي العقيدة، وكان للانضباط الديني والنفسي والأخلاقي دوره في تكوين شخصيته حضوراً وتأثيراً وتفاعلاً.

يهوى الملك عبدالله الصحراء، فقد أمضى جزءاً من شبابه خارج المدن في الصحراء، ولا يزال يخرج إليها كلما وجد متسعاً من الوقت.

الملك عبدالله من الشخصيات النادرة في وطننا العربي التي تتعامل مع الأحداث بكل الصراحة والوضوح، والحكمة والاعتدال، والشجاعة في مواجهة المواقف، كلماته تخرج حاسمة من نفس مؤمنة بما تقول وتعتقد، يحترم الملك عبدالله من يتعامل مع بلاده بالندية، فكرامة بلده ووطنه ينبغي ألا تمس فالعالم وجد ليتعاون، والمهم أن يكون التعاون متكافئاً، ومجلس الملك عبدالله الذي يعقده مرتين في كل أسبوع لمعالجة قضايا المواطنين يشهد على سياسة (الباب المفتوح) التي أصبحت سمة للحكم السعودي.

وعلى الصعيد العربي يؤمن بالوحدة والتضامن، ويشعر الملك عبدالله بالألم حيال الذين يظهرون خلاف ما يبطنون في الساحة العربية، وفي وقت تُحقق فيه دول العالم أهدافها يرى الملك عبدالله أن العالم العربي يمكن أن يكون أفضل وأقوى من هذا الواقع.

قيادة الحرس الوطني

عندما تسلم الملك فيصل بن عبدالعزيز مسؤوليته في قيادة هذه الأمة، كان يدرك بعمق نظرته، وبكل الطموح الذي أراده لبلاده والتطور الذي هدف إليه أن مرحلة حكم جلالته ستكون - بإذن الله - مرحلة تاريخية في حياة وتاريخ هذه الأمة العظيمة، ولذلك فقد هدف إلى اختيار المسؤولين لمختلف القطاعات من نوعية

عُرف خادم الحرمين الشريفين "الفارس عبدالله" بتواصله مع أبناء شعبه وإحساسه بمعاناتهم ومعالجة مشكلاتهم من خلال سياسة (الباب المفتوح)

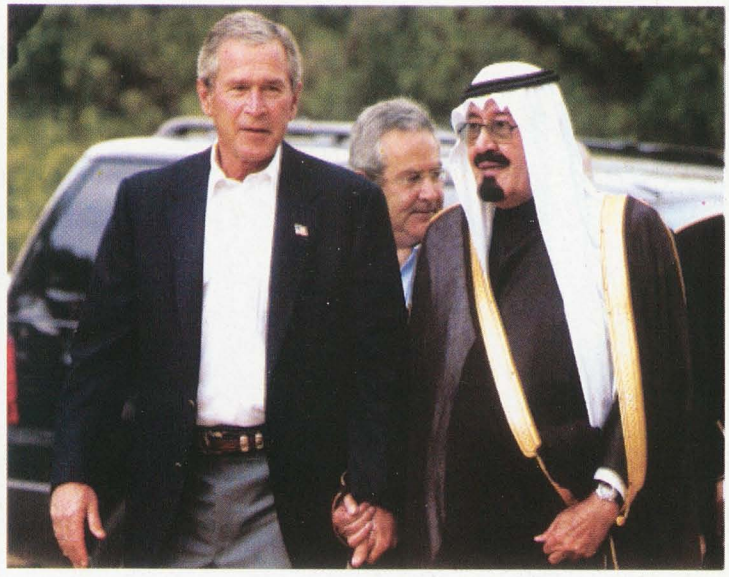

تسلم المسؤوليات في مراحل مهمة من تاريخ التطور الحضاري والسياسي للمملكة

يميل الملك عبدالله بطبعه إلى البساطة في العيش ويرى نفسه بين البسطاء من الناس

خاصة، فجاء اختيار الملك عبدالله لقيادة الحرس الوطني في ١٣٨٢/٩/١٠هـ، (١٩٦٢م) فكان هذا التعيين منسجماً مع خبرته الواسعة بشؤون البوادي والقبائل، ومع طبيعته كفارس تعلق منذ الصغر بكل موروثات الحياة الأصيلة في شبه الجزيرة العربية، وأثبت كفاءة ملحوظة في تطوير الحرس الوطني، بحيث يكون مؤسسة عسكرية، ثقافية اجتماعية في آن واحد. فأعاد تشكيله وفق الأساليب العسكرية العصرية، وأنشأ المدارس العسكرية والفنية لتأهيل منسوبي الحرس في مختلف التخصصات، كما أنشأ المدارس العسكرية التي كانت مهمتها تخريج الضباط، وقد تحولت هذه المدرسة إلى كلية الملك خالد العسكرية، وأنشأ مدناً عسكرية ومجمعات سكنية لمنسوبي الحرس الوطني، وأنشأ المستشفيات الخاصة بمنسوبي الحرس الوطني، وطور مرافق الخدمات الطبية بالمستشفيات الميدانية، فكان وما يزال القائد القريب إلى رجاله، يطمئن عليهم ويتابع شؤونهم في التدريب والحياة الكريمة، حتى يستطيعوا أن يتفرغوا لواجبهم الوطني.

في عام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز، الأمر الملكي السامي بتعيين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، إضافة إلى منصبه كرئيس للحرس الوطني.

أثبت "عبدالله" كفاءة كبيرة في كل الأعباء والمسؤوليات التي أنيطت به، ونجح في تطوير الحرس الوطني وتحويله - إلى جانب القوات المسلحة - إلى قوة ضاربة تحمي العقيدة والوطن، ونهض سموه بمسؤولياته في تصريف شؤون الدولة بكل حكمة وحنكة بحكم موقعه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء فكان لسموه حضور مميز ومشاركات فاعلة في كل القضايا الداخلية والخارجية، فقد كان قريباً من الأحداث، فهو واحد من الهيئة العليا لإدارة شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، واتسمت خطواته في العمل العام بالاتزان والحكمة وبعد النظر، فضلاً عن اهتمامه الواسع بالقضايا العربية والإسلامية.

وتسلم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله (الملك عبدالله بن عبدالعزيز) المسؤوليات في مراحل مهمة من تاريخ التطور الحضاري والسياسي للملكة العربية السعودية الذي دخلت به المملكة عهود النماء والتطور والازدهار، واكتملت فيها البنيات الأساسية، وشهدت القطاعات الإنتاجية طفرات من الإصلاحات والتحديث، والتنمية بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد تعددت المسؤوليات التي قام بها سموه في النطاقين الداخلي والخارجي الأمر الذي أكسبه خبرات عميقة ودقيقة بكل ما يتعلق بشؤون السياسة والحكم والإدارة، مما انعكس على إنجازاته ومساهماته في مختلف مراحل حياته العامة.

البيعة على ولاية العهد

وبعد وفاة الملك خالد - يرحمه الله - في عام ١٤٠٢هـ، بايع المواطنون خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - ملكاً، في يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونية ١٩٨٢م، كما بويع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولياً للعهد (الملك عبدالله بن عبدالعزيز)، وفي اليوم نفسه صدر أمر ملكي بتعيين سموه نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني.

ومن وقتها وهو يخوض مع خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - معارك البناء والنهضة، التي وصلت بالمملكة إلى مصاف الدول المتطورة والمنتعشة اقتصادياً.

كما يحمل سموه وشاح الملك عبدالعزيز من الطبقة الأولى والذي يعتبر أعلى وسام في المملكة العربية السعودية.

قريب من شعبه وصديق للعالم

للملك عبدالله بن عبدالعزيز جهوداً داخلياً وخارجياً على السواء، فهو زعيم

جولة تفقدية لبعض الأحياء القديمة في الرياض

يتعامل مع الآخرين برحابة صدر وينصت لمحدثه بهـــــــدوء يـوحـي بـالاطـمـــــــئـنـان

أصيل تربطه علاقات مميزة بزعماء كثيرين من البلاد العربية وصداقات متينة مع زعماء في قارات العالم كلها.

ففي الداخل عُرف عن الفارس عبدالله بن عبدالعزيز تواصله الدائم مع أبناء شعبه وإحساسه بمعاناتهم وهذا يتضح من لمساته الحانية على الكبار والصغار في مجلسه العامر وهو يساعد الجميع على الجلوس والنهوض ويتحاور معهم ويستمع لهمومهم. كما أنه القائد الذي يزور الناس في أحيائهم وبيوتهم ومنها الأحياء الفقيرة والمعدمة، وفي الجانب الآخر فقد كان القائد الذي احتك بأبنائه في التجمعات الشعبية كالملاعب والأسواق التجارية، حيث كان يجالسهم ويأكل ويشرب معهم ويستمع للجميع.

هذا هو عبدالله بن عبدالعزيز الإنسان الذي يجل ويحترم العلماء ويزورهم في منازلهم ومجالسهم ويستمع لآرائهم ويقدر الكبار ويحنو على الصغار ولا يفرق بين أبنائه وبناته وإخوانه وأخواته، حيث يناصر الجميع ولا يرضى الظلم.

هو القائد الذي يتابع ويحاسب المقصرين في حق المواطنين، ويبرأ إلى الله من كل مقصر.. فهموم الشعب بكل فئاتهم دائماً أمامه.

إن الفارس عبدالله بن عبدالعزيز يعيش هموم وأحوال شعبه ويعرفها عن قرب ويوفر كل الإمكانات لتحسين الفرص وأمور المواطن والمقيم في هذا البلد الكريم.

أما خارجياً فعلاقاته الشخصية والعملية المتميزة جعلته مقرباً من أغلب الزعماء ومحل ثقتهم، فهم يعلمون أنه يقول ويفصل بمنطق الأمين لبلده والعامل لمصلحته والمدافع عن قضايا أمته، وفي نفس الوقت يكن الخير والمحبة والوئام لكافة الشعوب، ولقد كان لمبادرته السلمية في مؤتمر بيروت والتي أصبحت مبادرة عربية رؤية للحل في الشرق الأوسط ارتضتها أكثر دول العالم، كما أنه صاحب الدعوات لعقد اللقاءات وإنشاء المراكز لمكافحة الإرهاب ومناقشة كل ما يهم مصلحة الإنسان.

لقد زار دول العالم واستضاف المرضى والزوار وعقد الملتقيات والمؤتمرات والندوات ودعم الأنشطة، وخاصة الثقافية لدعم التقارب بين الثقافات والتناصح لمصلحة العالم وأمنه ورقي الشعوب. ولعل فعاليات مهرجان الثقافة والتراث في الجنادرية وفعاليات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة واستضافته للكتّاب والأدباء والمثقفين من كل دول العالم خير شاهد على دعمه للثقافة والحوار والنهضة الإنسانية مع تمسكه وفهمه للواقع الذي لا حياد عنه.

وقد قامت الأسرة المالكة بمبايعته ملكاً في ١٤٢٦/٦/٢٦هـ الموافق الأول من أغسطس ٢٠٠٥م ملكاً على البلاد، وقام باختيار الأمير سلطان ولياً للعهد، وكانت المبايعة الشعبية يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ، حفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين